تعقيب على بحث

"وقف تميم الدارى بالخليل فى العصور الوسطى ودوره فى مجالى عمارة الحرم الإبراهيمى وضيافته للأهالى والأجانب"

دكتور / أسامة زكى زيد

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المتفرغ

كلية الآداب - جامعة طنطا

تعقيب على بحث "وقف تميم الدارى بالخليل فى العصور الوسطى و دوره فى مجالى عمارة الحرم الإبراهيمى و ضيافته للأهالى و الأجانب" المنشور بمجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية فى عددها الرابع و الخمسين عام ٢٠٠٥ م للسيد الدكتور على أحمد محمد السيد أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد بكلية آداب دمنهور فرع جامعة الإسكندرية. (*)

بسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله ، محمد صلى الله عليه و سلم ، أما بعد.

نشر فى مجلة الكلية بحث عنوانه :

"وقف تميم الدارى بالخليل فى العصور الوسطى و دوره فى مجالى عمارة الحرم الإبراهيمى و ضيافته للأهالى و الأجانب ". أعده د. على أحمد محمد السيد ، أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد بكلية الآداب جامعة الإسكندرية.

(*) إعداد الأستاذ الدكتور أسامة زكى زيد - أستاذ تاريخ العصور الوسطى المتفرغ بكلية الآداب - جامعة طنطا .

جاء فى مقدمة هذا البحث أخطاء تاريخية متعلقة بسيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم و تميم الدارى رضى الله عنه :

أولاً:

قال الباحث ص ٤ فى معرض التعريف بتميم الدارى رضى الله عنه :

"كان نصرانيا من أهل الخليل و من علماء أهل الكتاب و أحبارهم ، و لديه علم بكثير من الغيبيات التى تحدث بها النبى صلى الله عليه و سلم ، لذلك كان يستشهد به فى بعض تلك الأمور السمعية مثل قصة المسيح الدجال".

معلوم أن تميما كان نصرانيا و لكن لم يعرف عنه أنه كان من العلماء أو الأحبار ، و قول الباحث أنه يستشهد به فى بعض تلك الأمور السمعية مثل قصة المسيح الدجال ، ليس له معنى واضح و كان الأولى بالباحث أن يقول أن تميما رأى الجساسة و المسيح الدجال فى أحد أسفاره لما عصفت الريح بهم و ألجأهم موج البحر إلى جزيرة نائية ، و حكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، فرواه عنه النبى صلى الله عليه و سلم ، كما جاء فى صحيح مسلم من حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها[١]

قال النووى : " وقد روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة ، وهذه منقبة شريفة لتميم"[٢]

---

(١) أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم : الصحيح ، حديث رقم ٥٢٣٥ ، أبوداود سليمان بن الأشعث : السنن ، حديث رقم ٣٧٦٧ و الجساسة هى الدابة التى ستخرج آخر الزمان.

(٢) شرح صحيح مسلم ، ج١ ص ٦٨.

www.al-islam.com

ثانياً :

قال الباحث فى ذات الصفحة : " و يذكر لتميم أنــه أول صــحابى أضاء المسجد النبوى بالسرج" معتمدا فى ذلك على كتاب الطبقات الكبــرى لابن سعد.

وهذا الخبر لم يصح عن تميم رضى الله عنه ، و قد روى من طريقين :

الأول : رواه ابن ماجة فى سننه من طريق أبى معاوية عن خالد بن إياس ، عن يحي بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبى سعيد الخدرى قال :

" أول من أسرج فى المساجد تميم الدارى ".(١)

و كذلك روى الطبراني هذه الرواية من طريق خالد بن إياس أيضا ، قــال : "حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى حدثنا أبو كريب حدثنا معاوية بن هشــام عن خالد بن إياس عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة "(٢)

فالحديث من رواية "خالد بن إياس قال عنه الذهبى : "قال البخــارى ليس بشىء ، و قال أحمد و النسائى متروك – أى متهم بالكذب – و قال ابن معين ليس بشىء و لا يكتب حديثه".(٣)

و قال ابن عدى : " قال عنه أحمد بن حنبل : متروك الحديث و كذا قال النسائى ، و قال البخارى منكر الحديث.(٤)

---

(١) سنن ابن ماجة ، حديث رقم ٧٥٢.

(٢) المعجم الكبير حديث رقم ١٢٤٧ ج٢ ص ٤٩.

(٣) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق محمد عوض ، عــادل أحمــد عبــد الموجود ، بيروت ١٤١٦ هــ ترجمة رقم ٢٤١١ ج٢ ص ٤٠٧.

(٤) معجم الكامل فى ضعفاء الرجال ، تحقيق يحيى مختــار غــزاوى ، بيــروت ١٤٠٩هــ ترجمة رقم ٥٧١ ، ج٣ ص ٥.

و قال ابن حبان : " يروى الموضوعات عن الثقات ، قال يحي بن معين خالد بن إياس ليس بشيء".(١)

و الحديث ضعفه الألبانى جدا.(٢)

الثانى : ذكره القرطبى فى تفسيره قال :

روى سعيد بن زبان حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أبي هند رضي الله عنه قال:

"حمل تميم – يعني الداري – من الشام الى المدينة قناديل وزيتا ومقطا، فلما انتهى الى المدينة وافق ذلك ليلة الجمعة فأمر غلاما يقال له أبو البزاد فقام فنشط المقط وعلق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها الفتيل؛ فلما غربت الشمس أمر أبا البزاد فأسرجها، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فإذا هو بها تزهر؛ فقال: من فعل هذا؟ قالوا: تميم الداري يا رسول الله؛ فقال: نورت الاسلام نور الله عليك في الدنيا والاخرة أما انه لو كانت لي ابنة لزوجتكها".(٣)

---

(١) كتاب المجروحين من الضعفاء و المحدثين و المتروكين ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، بيروت ١٣٩٦ هـ ، ترجمة رقم٢٩٦ ، ج١ ص ٢٧٩ و قول ابن حبان يروى الموضوعات عن الثقات أى أن خالد بن إياس كان يروى أحاديث موضوعة عن رواة ثقات.

(٢) صحيح و ضعيف سنن ابن ماجة ، بيروت (ن.ت) ، حديث رقم ٧٦٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، بيروت ١٤٠٥هـ /١٩٨٥ ، ج١٢ ص٢٧٤

الحديث من رواية سعيد بن زياد بن فائد بن زياد بن أبى هند الـــدارى ، و اسم أبيه "زياد" كما قال الأئمة الحفاظ و ليس "زبانا" كما قال القرطبـــى ، و هو متروك الحديث .

قال ابن حبان : " يروى عن أبيه زياد عن أبيه فائد عن جده زياد بن أبـــى هند الدارى ، و ساق له أحاديث و قال : لا أدرى البلية فيها منه أو من أبيه أو من جده ، لأن أباه و جده لا يعرف لهما رواية إلا من حديث سعيد".(١)

و قال الذهبى : "قال الأزدى متروك الحديث".(٢)

وعلى ذلك فهاتان الروايتان عن تميم لا يصح الاحتجاج بهما.

ثالثا :

قال الباحث فى ذات الصفحة عن تميم الدارى: "كان واحدا ممن دونـــوا القرآن" (٣) يريد بذلك ما ذكره ابن سعد تحت عنوان :

"ذكر من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم"

لقد ذكر ابن سعد بأسانيده أن من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله صلى الله عليه و سلم زيد بن ثابت و معاذ بن جبل و أبى بن كعب و غيرهم كتميم الدارى على اختلاف بين الرواة.

ظن الباحث أن المراد من قول ابن سعد "جمع القرآن" هو ما قام به أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته ، أو ما قام به عثمان بن عفان رضى الله

---

(١) كتاب المجروحين من الضعفاء و المحدثين و المتروكين ، ترجمة رقـــم ٤٠٧ ج١ص ٣٢٧.

(٢) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، ترجمة رقم ٣١٨٦ ج٣ص٢٠٣.

(٣) أشار إلى الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ص٣٥٥

عنه من جمع المسلمين على قراءة واحدة ، و الأمر ليس كذلك ، إذ أن المراد بمن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم هو من استظهر القرآن ، أى من حفظ القرآن عن ظهر قلب ، كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر العسقلانى فى شرحه لحديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

"جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعة من الأنصار ، أبى بن كعب و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبو زيد ، قيل لأنس من أبو زيد قال أحد عمومتى".(١)

قال ابن حجر "جمع القرآن : استظهره حفظا".(٢)

---

(١) رواه البخارى حديث رقم ٣٥٢٦ ، مسلم حديث رقم ٤٥٠٧ ، الترمذى حديث رقم ٣٧٢٧ ، أحمد بن حنبل حديث رقم ١٣٤٣٢ ، النسائى فى السنن الكبرى ج٥ص٩ ، أبويعلى الموصلى فى مسنده حديث رقم ٣١٦٧ ، الطيالسى فى مسنده حديث رقم ٢١١٨ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ ، ج٢ص٣٥٦

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج١١ص١٢٢. www.al-islam.com . و بالقطع ليس المراد من حديث أنس أنه لم يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله و سلم إلا هؤلاء الأربعة ، فقد ساق ابن حجر العسقلانى رواية ابن أبى داود فى كتاب الشريعة أن تميما كان ممن جمع القرآن من المهاجرين.و قال : "أجاب القاضى أبو بكر الباقلانى و غيره عن حديث أنس بعدة أجوبة :الأول : لا يلزم ألا يكون غيرهم جمعه.

الثانى : المراد لم يجمعه على جميع القراءات و الوجوه التى نزل بها إلا أولئك .

الثالث : لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته و ما لم ينسخ إلا أولئك ، و هو قريب من الثانى.=

و من المعلوم أن من جمع القرآن على عهد أبى بكر الصديق هو زيد بن ثابت رضى الله عنه كما حدث هو نفسه بذلك فقال :

".....قال أبو بكر: وإنك رجل شابّ عاقل لا نتَّهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبَّع القرآن فاجمعه. قال زيد: فوالله لو كلَّفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ ممَّا كلَّفني من جمع القرآن... "(١)

=الرابع : المراد تلقيه من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم بلا واسطة ، بخلاف غيرهم".

قال النووى :

"و ثبت فى الصحيح أنه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن و كانت اليمامة قريبا من وفاة النبى صلى الله عليه و سلم ، فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ فكيف الظن بمن لم يقتل ممن حضرها و من لم يحضرها و بقى بالمدينة أو بمكة أو غيرهما ، و لم يذكر فى هؤلاء الأربعة أبوبكر و عمر و عثمان و على و نحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد أنهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم فى الخير و حرصهم على ما دون ذلك من الطاعات. وكيف نظن هذا بهم ونحن نرى أهل عصرنا حفظه منهم في كل بلدة ألوف مع بعد رغبتهم في الخير عن درجة الصحابة ، مع أن الصحابة لم يكن لهم أحكام مقررة يعتمدونها في سفرهم وحضرهم إلا القرآن وما سمعوه من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكيف نظن بهم إهماله؟.فكل هذا وشبهه يدل على أنه لا يصح أن يكون معنى الحديث: أنه لم يكن في نفس الأمر أحد يجمع القرآن إلا الأربعة المذكورون". شرح صحيح مسلم ج٨ص١٢٢.

(١) رواه البخارى حديث رقم ٦٦٥٤ ، الترمذى حديث رقم ٣١٠٣ ، أحمد بن جنبل حديث رقم ٧٢.

أما من جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه هم "زيد بن ثابت" و "عبد الله بن الزبير" و "سعيد بن العاص" و "عبد الرحمن بن الحارث بن هشام" ، كما جاء فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

" ..... فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ ....[١]

رابعاً :

قال الباحث عن تميم رضى الله عنه : "كان يقوم مقام النبى صلى الله عليه و سلم فى إمامة المسلمين فى الصلاة" مشيرا فى ذلك إلى ابن سعد [٢]

ظاهر كلام الباحث يعنى أن تميم الدارى كان يؤم المسلمين فى الصلوات الخمس إذا ما غاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سفر أو غزو أو منعه المرض من الخروج للصلاة أو غير ذلك ، و هذا خطأ محض ، فلا هذا حدث و لا ابن سعد قاله ، بل إن ما قاله ابن سعد ينحصر فى ثلاث روايات الأولى : "أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه أن سليمان بن أبي حثمة كان يؤم النساء في عهد عمر في شهر رمضان".

---

[١] رواه البخارى حديث رقم ٤٦٠٤ ، الترمذى حديث رقم ٣١٠٤.

[٢] الطبقات الكبرى ، ج٥ص٢٦.

و الرواية الثانية هى : "أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال وحدثني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة أن عمر بن الخطاب أمر سليمان بن أبي حثمة أن يقوم للنساء".

و الرواية الثالثة هى : "أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرني بن أبي سبرة عن عمر بن عبد الله العنسي أن أبي بن كعب وتميما الداري كانا يقومان في مقام النبي عليه السلام يصليان بالرجال وأن سليمان بن أبي حثمة كان يقوم بالنساء في رحبة المسجد فلما كان عثمان بن عفان جمع الرجال والنساء على قارىء واحد سليمان بن أبي حثمة وكان يأمر النساء فيحبسن حتى يمضي الرجال ثم يرسلن"(١)

وإننى أؤكد أن قول ابن سعد "فى مقام النبى صلى الله عليه و سلم" ، لا يعنى أن تميما رضى الله عنه كان ينوب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم كما فهم الباحث ، و لكن يعنى أنه كان يؤم الرجال فى صلاة التراويح فى زمن عمر بن الخطاب عند مقام النبى صلى الله عليه و سلم (أى عند قبره).

هذا بخلاف أن رواية ابن سعد المتقدمة لا تصح إذ أنها من طريق محمد بن عمر الواقدى وهو كذاب يضع الحديث ، كما قال أئمة الحديث فقد قال عنه ابن حبان :

---

(١) المصدر السابق : نفس الجزء والصفحة.

"كان يروى عن الثقات المقلوبات و عن الأثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك ، كان أحمد يكذبه ، و قال يحي بن معين : الواقدى ليس بشيء ، و على المدينى يقول : الواقدى يضع الحديث".(١)

و قال ابن عدى : قال يحي بن معين : الواقدى ليس بثقة ، و قال معاوية : قال لى أحمد بن حنبل هو كذاب ، و قال البخارى : محمد بن عمر المدينى قاضى بغداد متروك الحديث".(٢)

وقال الذهبى : قال أحمد بن حنبل هو كذاب يقلب الأحاديث ، و ابن المدينى يقول : الواقدى يضع الحديث" (٣) و قال الشوكانى : "قال الشافعى كتب الواقدى كذب".(٤)

كما أن سند الرواية فيه ابن أبى سبرة ، و هو أبوبكر بن عبد الله بن أبى سبرة متروك الحديث أيضا ، قال ابن حبان : " كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات لا يحل كتابة حديثه و لا الاحتجاج به بحال كان أحمد بن حنبل يكذبه. و قال يحيى بن معين : أبو بكر بن أبى سبرة ليس حديثه بشيء ".(٥)

---

(١) كتاب المجروحين من الضعفاء و المحدثين و المتروكين ، ترجمة رقم ٩٩٠ ، ج٢ص٢٩٠.

(٢) معجم الكامل فى ضعفاء الرجال ، ترجمة رقم ١٧١٩ ، ج٦ص٢٤١.

(٣) ميزان الأعتدال فى نقد الرجال ، ترجمة رقم ٧٩٩٩ ، ج٦ص٢٧٣.

(٤) الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، الأردن ١٤٠٩هـ ، ج١ص٧٤٦.

(٥) كتاب المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين ، ترجمة رقم١٢٥٦، ج٣ص١٤٧.

و قال العقيلى : " عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : " قال لى أبى : أبوبكر بن أبى سبرة كان يضع الحديث".(١)

و هناك علة أخرى فى الرواية – فى متنها- هى أن حجرة عائشة رضى الله عنها و التى فيها قبر النبى صلى الله عليه و سلم لم تكن قد أدخلت فى المسجد فى زمن عمر رضى الله عنه ، بل أدخلت فى زمن الوليد بن عبد الملك باتفاق المؤرخين.(٢) فليس من المعقول أن تميما كان يصلى إماما بالمسلمين – حسب فهم الباحث – داخل حجرة السيدة عائشة رضى الله عنها.

خلاصة القول أن الرواية أصلا لا تصح ، و لو صحت فليس فيها ما فهمه الباحث منها.

خامسا :

ذكر الباحث ص ٥-٦ قصة إقطاع رسول الله صلى الله عليه و سلم قريتين بالشام لتميم الدارى رضى الله عنه فقال :

---

(١) كتاب الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطى أمين ، بيروت ١٤٠٤ هـ ، ترجمة رقم ٨٣١ ، ج٢ص٢٧١.

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج١ص٤٩٩ ، الطبرى : تاريخ الأمم و الملوك ، تحقيق إياد عبداللطيف بن إبراهيم القيسى ، بيروت ١٤٢٦هـ ، ج٢ص٢٠٤٢ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٢ص٣٣٢. www.alwarraq.com ، الذهبى : تاريخ الإسلام للذهبى ج٢ص١٨٩. www.alwarraq.com ، ابن كثير : البداية و النهاية ، بيروت ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م ج٩ص٨٩.

"و قد تحدثت كتب التراث الإسلامى عن الإقطاع الذى حازه تميم الدارى ، حيث أورد الحافظ ابن عساكر (ت١١٧٥م/٥٧١هـ) حديثا قام بتخريجه و تصحيحه منسوبا إلى تميم جاء فيه : "قال يا رسول الله إن لي جيرة من الروم بفلسطين لهم قرية يقال لها حبرى وأخرى يقال لها بيت عينون: فإن الله فتح عليك الشام فهبهما لي قال: هما لك قال: فاكتب لي بذلك فكتب له: بسم الله الحمن الرحيم: " هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم بن أوس الداري إن له قرية حبرى وبيت عينون قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها وحرتها وأنباطها وبقرها ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها أحد ولا يلجه عليهم أحد بظلم فمن ظلمهم أو أخذ منهم شيئاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " وكتب علي.(ابن أبى طالب).

فلما ولي أبو بكر رضى الله عنه (١١-١٣هـ) كتب لهم كتاباً نسخته: " هذا كتاب من أبي بكر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي استخلف في الأرض بعده كتبه للداريين: أن لا تفسد عليهم مأثرتهم قرية حبرى وبيت عينون فمن كان يسمع ويطيع فلا يفسد منها شيئاً وليقم عمرو بن العاص عليهما فليمنعهما من المفسدين ".

ثم قال الباحث : " ثمة نقلة مهمة حدثت عند تسليم الأراضى المقطعة لتميم الدارى وقت التنفيذ ، ففى رواية أخرى على لسان تميم ــ رواية ابن سيرين ــ أوردها ابن عساكر بسنده يضيف "فجعل عمر رضى الله عنه ثلثها لابن السبيل و ثلثها لعمارتها و ثلثها لنا" ، و أوردت الرواية أيضا عبارة أخرى لها دلالتها ، و نصها "و قال عمر لتميم هما قريتان من الشام ليس لك أن تستخدم أهلها و لا تبيع و لكن خراجهما لك ، فلم يزل ذلك لهم".

هذا ما قاله الباحث و لنا عليه عدة مآخذ :

١-قوله (قام بتخريجه و تصحيحه) ، فإن ابن عساكر لم يصحح هذه الرواية بل ذكر طرقها المختلفة دون أن ينص على صحتها أو ضعفها ، فربما ظن الباحث أن مجرد ذكر ابن عساكر للرواية يعنى أنها قد صحت عنده و هذا خطأ كبير.

٢-قوله (قال عمر لتميم هما قريتان بالشام ليس لك أن تستخدم.....) ليس هذا نص ما فى تاريخ ابن عساكر كما أشار الباحث ، بل إن ما جاء فى تاريخ ابن عساكر أن عمر قال لتميم : "ليس لك أن تبيع ، فهى فى أيدى أهل بيته إلى اليوم".(١) ، و هذه الزيادة هى من رواية الليث بن سعد و ليس من رواية ابن سيرين كما ذكر الباحث

٣-ذكر الباحث واقعتين ، واقعة الإقطاع و واقعة التسليم ، و سنبحث كل منهما إن شاء الله

أولا : واقعة الإقطاع.

وردت من طرق كثيرة ليس من بينها طريق واحد صحيح ، فما كان رجاله ثقات كان منقطعا ، و ما كان متصلا كان من بين رجاله متهمون ، لذلك لم يروها أحد من أهل الصحاح أو السنن أو المسانيد المشهورة بالرغم من أنهم قد رووا نظائر لها ، كإقطاع رسول الله صلى الله عليه و سلم الزبير بن العوام أرضا من أموال بنى النضير،(٢) ، و كإقطاع النبى صلى الله عليه

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق على شيرى ، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ج١١ص٦٧.

(٢) رواه البخارى ، حديث رقم ٢٩١٨ ، أبو داود ، حديث رقم ١٧٦.

و سلم وائل أبو علقمة أرضا بحضرموت،[١] ، و كما أقطع النبى صلى الله عليه و سلم بلال بن الحارث المزنى أرضا ، و قد جاء فى الرواية أن النبى صلى الله عليه و سلم كتب له كتابا :

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى رسول الله بلال بن الحارث المزنيَّ، أعطاه معادن القبلية جلسيها وغوريها" وقال غيره: "جلسها وغورها" وحيث يصلح الزرع من قدس، ولم يعطه حقَّ مسلم ، "قال أبو أويس: وحدثني ثور بن زيد مولى بني الدِّيل بن بكر بن كنانة، عن عكرمة، عن ابن عباس مثله.[٢]

أما إقطاع تميم الدارى فلم يروه أحد من هؤلاء بالرغم من تعدد طرقه مما يجعلنا نقطع بأنهم وقفوا عليها و آثروا عدم روايتها لأنها لم ترو إلا بسند منقطع أو بسند به متهمون ، و لكن هذا لا يعنى عدم صحتها إذ أن الأئمة الحفاظ قد رأوا أن تلك الطرق المتعددة يقوى بعضها بعضا ، لذلك ذكرها ابن الأثير فقال:

" أقام – تميم الدارى – بفلسطين و أقطعه النبى صلى الله عليه وسلم بها قرية عينون و كتب له كتابا ".[٣]

أما الحافظ الذهبى فقد آثر ألا يجزم بها بل ذكرها بإسنادها ، فاختار

---

(١) رواه أبوداود ، حديث رقم ٢٦٥٨ ، أحمد بن حنبل ، حديث رقم ٢٥٩٧٩ ، الترمذى ، حديث رقم ١٣٨١ و صححه الألبانى فى صحيح و ضعيف سنن أبى داود حديث رقم ٣٠٥٨ و فى صحيح الجامع حديث رقم ١٣٨١.

(٢) رواه أبوداود ، حديث رقم ٢٦٦١ ، أحمد بن حنبل ، حديث رقم ٢٦٥٠ و حسنه الألبانى فى صحيح و ضعيف سنن أبى داود ، حديث رقم ٣٠٦٢.

(٣) أسد الغابة فى تمييز الصحابة ، ج١ص١٣٥. www.alwarraq.com

أفضل الأسانيد حالا و إن كان منقطعا ، فقد قال: " قال ابن جريج : قال عكرمة : لما أسلم تميم قال يا رسول الله إن الله مظهرك على الأرض كلها فهب لى قريتى من بيت لحم فقال هى لك و كتب له كتابا فجاء تميم بالكتاب إلى عمر فقال : أنا شاهد ذلك فأمضاه".(١) ، كما ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلانى قال : "سكن فلسطين و كان النبى صلى الله عليه و سلم أقطعه بها قرية عينون روى ذلك من طرق كثيرة".(٢) ، و قال أيضا : " جاءت قصة هذه العطية من طرق متعددة ، يفيد مجموعها أن للقصة أصلاً".(٣)

يفيد كلام ابن حجر أن القصة صحيحة فى الجملة و لكن ليس كل ما جاء فى جميع الروايات صحيحا ، عملا بقواعد علم الرواية التى تنص على أن الخبر إذا جاء من طرق كثيرة ضعيفة و ليس سبب الضعف ناشئا من كون أحد الرواة متهما بالكذب ، فإن القدر المشترك بين تلك الروايات هو الذى يترجح عندنا صحته ، أما الزيادات التى تنفرد بها إحدى الروايات عن الروايات الأخرى فيترجح عندنا ضعفها (٤) ، و لولا خشية الإطالة لذكرنا

---

(١) سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، حسين الأسد ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ج٢ص٤٤٣ ، تاريخ الإسلام ، ج١ص٤٨٠. www.al-islam.com

(٢) الإصابة فى معرفة الصحابة، ج١ص١٢٣. www.alwarraq.com

(٣) مسألة فى أهل الذمة ، مكتبة الأزهر، مخطوط رقم ٣٣٨٠٢٧.

(٤) يراجع فى ذلك ابن الصلاح : مقدمة فى علوم الحديث ، ج١ص٥ . www.alwaaraq.com ، و يراجع أيضا ابن حجر : نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر ، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق صبحى محمد رمضان ، محمد بن عبدالله الطالبى، القاهرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٢٤٨

الروايات بأسانيدها و بينا عللها و لكن سنكتفى بذكر مواضعها.(١)

ثانيا : واقعة تسليم الإقطاع إلى تميم الدارى

و هذه الواقعة بالرواية التى ذكرها الباحث – أن عمر أمر بتثليثها – لم ترو إلا من طريق واحد و هو طريق أشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن تميم الدارى . قال الطبرانى :

" حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن مَا بَهْرَامَ الإِيذَجِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن الْحُسَيْنِ الدِّرْهَمِيُّ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بن الْعَلاءِ ، عَنِ الأَشْعَثِ بن سَوَّارٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بن سِيرِينَ ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ، قَالَ : اسْتَقْطَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَرْضًا بِالشَّامِ قَبْلَ أَنْ تُفْتَحَ ، فَأَعْطَانِيهَا فَفَتَحَهَا عُمَرُ فِي زَمَانِهِ فَأَتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَانِي أَرْضًا، مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا،فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ثُلُثَهَا لابْنِ السَّبِيلِ،وَثُلُثًا لِعِمَارَتِهَا،وَثُلُثًا لَنَا".(٢)

و رواها ابن عساكر بإسناده إلى الطبرانى بنفس إسناده المذكور عن ابن سيرين عن تميم ، و رواها أيضا بإسناده إلى أحمد بن محمد بن صدقة حدثنا على الدرهمى حدثنا الفضل بن العلاء عن أشعث عن ابن سيرين عن تميم الدارى.(٣)

و هذا السند به علتان :

---

(١) ابن سعد : المصدر السابق ،ج١ص٢٦٧ ، ٣٤٣ ، ابن عساكر : المصدر السابق ، ج١١ص٦٧ وما بعدها ، البلاذرى : فتوح البلدان ، القاهرة (ن.ت) ج١ص١٥٣.

(٢) المعجم الكبير ، حديث رقم ١٢٦٤، ج٢ص٥٤. www.ahlalhadeeth.com

(٣) تاريخ مدينة دمشق ، ج١١ص٦٨.

١- الانقطاع ، فإن ابن سيرين لم يسمع من تميم الدارى ، فقد مات بالمدينة المنورة سنة ١١٠ هـ و له ٧٧ عاما ، أى أنه ولد سنة ٣٣ هـ ، و قد مات تميم رضى الله عنه سنة ٤٠ هـ و كان قد انتقل إلى بلاد الشام بعد مقتل عثمان رضى الله عنه فى عام ٣٥ هـ [١] فكيف يسمع ابن سيرين من تميم و كان عمره لم يتجاوز السنتين لما غادر تميم المدينة.

٢- ضعف الأشعث بن سوار ، قال عنه ابن عدى : " يحيى قال : أشعث بن سوار ضعيف، وقال النسائى فيما أخبرنى محمد بن العباس عنه : " أشعث بن سوار كوفى ضعيف.[٢] و قال العقيلى : " : حدثنى عبد الله – ابن أحمد بن حنبل – فى موضع آخر سمعت أبى يقول أشعث بن سوار ضعيف".[٣] ، و قال الذهبى : "قال أبو زرعة لين و قال النسائى ضعيف و قال ابن حبان فاحش الخطأ كثير الوهم".[٤]

و هذه الواقعة – واقعة تسليم الإقطاع – إن تأملها العاقل لا يرتاب فى عدم صحتها ، إذ أننا لا نقبل أبدا أن ينسب إلى عمر بن الخطاب أو إلى غيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنه قد أخفر ذمة رسول الله

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، بيروت ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م ، ترجمة ابن سيرين ج٩ص١٩١ ، ترجمة تميم ج١ص٤٤٩ ، الإصابة فى معرفة الصحابة ، ج١ص١٢٣.

(٢) معجم الكامل فى ضعفاء الرجال ترجمة رقم ١٩٨ ، ج١ص٣٧١.

(٣) كتاب الضعفاء الكبير ، عبد المعطى أمين قلعجى ، بيروت ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م ، ترجمة رقم ١٣ ، ج١ص٣١.

(٤) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، ترجمة رقم ٩٨٨ ، ج١ص٤٢٧.

صلى الله عليه و سلم ، فإن عمر أو غيره من الصحابة لم يكن ليعرض نفسه للعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين ، فقد جاء فى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه و سلم لتميم (فمن ظلمهم أو أخذ منهم شيئا فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين). فهذه الزيادة – التثليث عند التسليم – التى جاءت فى رواية محمد بن سيرين لا تصح ، لاسيما أن رواية ابن جريج عن عكرمة ، و رواية الليث بن سعد و رواية ضمرة بن ربيعة [١] و هم من أكابر الأئمة كما هو معلوم قد صرحت بأن عمر أمضى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم لتميم ، و لم تذكر أى من تلك الروايات شيئا عن هذا التثليث المزعوم عند تسليم الاقطاع إلى تميم ، و كان الأولى بالباحث أن ينقض هذه الزيادة ، لا أن يسوقها بصيغة الجزم و يقول : " ثمة نقلة مهمة حدثت عند تسليم الأراضى المقطعة لتميم الدارى وقت التنفيذ....." ، ربما فاته أنه يتحدث عن الفاروق عمر بن الخطاب أفضل الرجال بعد أبى بكر الصديق و أحد العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله عليهم أجمعين.

و قد رد ابن حجر رواية التثليث المزعوم لتسليم الإقطاع لأنها لم ترو إلا بسند واحد ضعيف ضعفه ابن حجر نفسه فقال :

"هكذا أخرجه الطبراني في معجمه الكبير وأورده الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه ((الأحاديث المختاره مما لم يخرج في الصحيحين)) ، ورجاله أخرج لهم مسلم من أشعث فصاعداً ، إلا أن في أشعث بن سوّار مقالاً وابن سيرين لم يسمع من تميم الداري ، فإن مولد ابن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وكان قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وتميم الدّاري مات سنة أربعين ، ويقال قبلها ، وكان ابن سيرين مع

---

[١] ابن عساكر : المصدر السابق ، ج١١ص٦٨.

أبويه في المدينة ، ثم خرجوا إلى البصرة ،فكان إذ ذاك صغيراً ، وتميم مع ذلك كان في المدينة ، ثم سكن الشام ، وكان انتقل إليها عند مقتل عثمان ، فهذه علةٌ خفيةٌ تقتضي القدح في صحة هذا الحديث لوجود الانقطاع في سنده".(١)

وهكذا يكون ابن حجر العسقلانى قد أوضح العلل التى لا تقبل مجالا للشك فى ضعف رواية التثليث عند تسليم الإقطاع و هى ضعف الأشعث بن سوار و انقطاع السند بين ابن سيرين و تميم الدارى.

يطيب لى فى هذا المقام أن أنبه على السبب الذى أوقع الباحث فى هذه الأخطاء و التى يقع فى أمثالها كثير من الباحثين ، و هو عزل الأزهر عن عملية التعليم فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى /التاسع عشر الميلادى بعد أن كان مهيمنا عليها تدرس فيه مختلف العلوم الشرعية و الإنسانية و الطبيعية ، و من ثم ظهرت المؤسسات التعليمة الأخرى كمدرسة الألسن و بعدها الجامعة المصرية و سيطرت على العملية التعليمية و فصلت علم التاريخ عن علم الحديث و سائر العلوم الشرعية و اللغوية بعد أن كانا لا يفترقان أبدا و يصدق فيهم قول الأعشى :

رضيعا لبان ثدى أم تقاسما بأسحم داج عوض لا نتفرق

فجميع المؤرخين المسلمين فى العصور الزاهية كانوا فى الأصل محدثين، أئمة حفاظا كالبخارى و الطبرى و ابن الأثير و الذهبى و ابن كثير و ابن حجر و غيرهم ، أما الآن فقد أصبح الباحثون ينقلون من كتب التاريخ كل ما هو مكتوب دون أن يبالوا بطرق الرواية من حيث اتصال إسنادها

---

(١) مسألة فى أهل الذمة ، مكتبة الأزهر ، مخطوط رقم ٣٣٨٠٢٧.

و عدالة رجالها و خلوها من الشذوذ و العلل ، و إن أنكرت على أحدهم ذلك احتج بأنه نقل من كتاب كذا أو من كتاب كذا ، و هذا والله عذر غير مقبول ، و قد حذرنا منه إمام المفسرين و شيخ المؤرخين محمد بن جرير الطبرى فى مقدمة تاريخه ، فقال :

" فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها من الصحة و لا معنى فى الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت فى ذلك من قبلنا و إنما أوتى من قبل ناقليه إلينا و إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا".(١)

و كأنما يقول لنا الطبرى إن ما كتبته إنما هو ما نقله إلى الناقلون ، فلا تأخذوا عنى شيئا حتى تتأكدوا من صدقه ، و إن وجدتم خطأ أو كذبا فى كتابى فاعلموا أنه ليس منى بل ممن نقلت عنهم ، هكذا أرشدنا الطبرى إلى المنهج الصحيح فى قراءة التاريخ ، بل هى أمانة وضعها الطبرى فى عنق كل من يقرأ كتابة بصفة خاصة أو أى مصدر من مصادر التاريخ بصفة عامة ، فيجب على كل باحث أن يحفظ هذه الأمانة و ألا ينقل كل ما هو مكتوب من روايات دون أن يحقق الأسانيد و المتون لبيان الصحيح من الضعيف ، و إلا فلماذا أنهك الأولون أنفسهم بكتابة الأسانيد و تتبع طرق الرواية؟! و لماذا صنف الحفاظ الكثير من المصنفات فى علم الرجال لبيان أحوال الرواة من حيث العدالة و الضبط و لبيان سيرهم و رحلاتهم لمعرفة المتصل من المنقطع.

---

(١) تاريخ الأمم و الملوك ، ج١ص١٧.

وختاما أرجو أن أكون قد وفقت من قبل المولى عز وجل فى توضيح الحقائق على حالها و ألقيت الضوء على الجانب الخفى فى موضوعنا هذا و بينت قدر الخلل الذى يقع فيه الباحث لا محالة إذا ما فصل بين التاريخ و علوم الرواية والحديث.

قائمة المصادر و المراجع

ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) أبو الحسن بن أبى الكرم محمد بن محمد الجزرى :

- الكامل فى التاريخ.

- أسد الغابة فى تمييز الصحابة.

www.alwarraq.com

ابن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٦م) أبو حاتم محمد :

- كتاب المجروحين من الضعفاء و المحدثين و المتروكين.

- تحقيق محمود إبراهيم زايد ، بيروت ١٣٩٦هـ.

ابن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ/١٤٤٧م) أبوالفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد الكنانى :

- فتح البارى شرح صحيح البخارى . www.al-islam.com

- تهذيب التهذيب ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٩٥م.

- تقريب التهذيب ، بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- مسألة فى أهل الذمة ، مكتبة الأزهر ، مخطوط برقم ٣٣٨٠٢٧.

- الإصابة فى معرفة الصحابة. www.alwarraq.com

- نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر ، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق صبحى محمد رمضان ، محمد بن عبد الله الطالبى ، القاهرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

أبو داود(ت٢٧٥/٨٨٨م) سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن شداد السجستانى:

- السنن .www.al-islam.com

الألبانى (ت١٤١٤هـ/١٩٩٤م) محمد ناصر الدين :

- صحيح و ضعيف سنن ابن ماجة ، بيروت (ن ت).
- صحيح و ضعيف سنن أبى داود ، بيروت (ن ت).
- صحيح جامع الترمذى ، بيروت (ن ت).

البخارى (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم :

- الجامع الصحيح . www.al-islam.com

البلاذرى (ت٢٧٠هـ/٨٨٣م) أبوبكر أحمد بن يحيى بن جابر :

- فتوح البلدان ، لحنة البيان العربى ، القاهرة (ن ت).

الترمذى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك :

- الجامع. www.al-islam.com

الذهبى (ت ٧٤٨هـ/١٢٨٦م) أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان :

- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق محمد عوض ، عادل أحمد عبد الجواد ، بيروت ١٤١٦هـ.
- تاريخ الإسلام. www.al-islam.com
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، حسين الأسد ، بيروت ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

ابن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) أبوعبدالله أحمد بن محمد :

- المسند . www.al-islam.com

ابن سعد (ت٢٠٣هـ/٨١٩م) أبوعبدالله محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى :

- الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨م.

ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٣م) تقى الدين أبوعمرو عثمان بن المفتى صلاح الدين بن عثمان الكردى :

- مقدمة فى علوم الحديث. www.alwarraq.com

ابن عدى (ت٣٦٥هـ/٩٧٧م) أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله :

- معجم الكامل فى ضعفاء الرجال ، تحقيق يحيى مختار غزاوى ، بيروت ١٤٠٩هـ.

ابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) أبوالقاسم على بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله :

- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق على شيرى ، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) أبوالفداء عماد الدين :

- البداية والنهاية ، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ابن ماجة (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م) أبوعبدالله محمد بن يزيد القزوينى :

- السنن . www.al-islam.com

الشوكانى (عاش فى القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى) محمد بن على بن محمد :

- الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، الأردن ١٤٠٩هـ.

الطبرانى (ت٣٦٠هـ/٩٧٢م) أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب :

- المعجم الكبير. www.ahlalhadeeth.com

الطبرى (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) أبوجعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير :

- تاريخ الأمم و الملوك ، تحقيق إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسى، بيروت ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

الطيالسى (ت٢٩٣هـ/٩٠٥م) أبوداود سليمان بن داود بن الجارود :

- المسند. www.alsunnah.com

العقيلي (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م) أبوجعفر محمد بن عمرو :

- كتاب الضعفاء الكبير ، تحقيق عبد المعطى أمين قلعجى ، بيروت ، ١٤٠٤هـ.

القرطبى(ت٦٧١هـ/١٢٧١م) أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج:

- الجامع لأحكام القرآن ، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

مسلم (ت٢٦١هـ/٨٧٥م) أبوالحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد :

- الصحيح . www.al-islam.com

الموصلى (ت٣٠٥هـ/٩١٧م) أبويعلى أحمد بن على بن المثنى بن يحيى :

- المسند. www.alsunnah.com